



البناء النفسي للشخصية العراقية بعد الانسحاب الأمريكي

أ.م.د. سفيان صائب المعاضيدي

جامعة بغداد/كلية الهندسة الخوارزمي

الملخص:-

تعد الشخصية العراقية من الشخصيات التي عانت من المشكلات الكثيرة بدءاً بالمشكلات الاجتماعية ، و صولا إلى الحروب و ما جرته على البلد من ويلات و مصائب .. لذا كان لزاما علينا و من منطلق علمي أن نبحث كيفية البناء النفسي للشخصية العراقية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق .لذا علينا أن نؤسس لوقفة علمية جادة للبحث في إمكانات الوصول إلى تحقيق أقصى الجهد في بناء الفرد العراقي صحيا و اجتماعيا و علميا و نفسيا على وجه الخصوص .. و هذا لا يتم دون الجهود الحكومية و الدينية و جهود مؤسسات المجتمع المدني .. من هنا يرى الباحث أن علينا بناء برنامج علمي لتحقيق البناء النفسي السليم للشخصية العراقية .

Abstract:-

Iraqi personality that suffered from many problems started with social problems, and leading to wars and their bad effect on the country. at and ills .. So we have to and out of science to look how to construct the psychological character of Iraq after the U.S. withdrawal from Iraq. we have to establish Iraqi personality serious scientific research in the potential to reach to maximize effort in the construction of the Iraqi individual health , socially, scientifically and psychologically in particular .. this is not without the government's efforts, religious, and the efforts of civil society organizations .. From here, researcher finds that we have to construct scientific program to achieve the the proper psychological construction of the Iraqi personality.



المقدمة:-

تعد الشخصية ، إحدى أهم مقومات البشر .. فبدون هذه الصفة و التي تتكون من عدد من السمات التي تكوّن بمجموعها الصفات التي يتميز بها فرد عن الآخر ، لن نستطيع تقييم و تشخيص أي شخص بدونها .

إن الشخصية بتعريف بسيط : البناء الخاص بصفات الفرد و أنماط السلوك التي تبين لنا تكيف الفرد مع البيئة و المجتمع ، و إن أي وصف للشخصية يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المظهر العام و القدرات العقلية و الدوافع و الاتجاهات و ردود الفعل و طبيعة السلوك، فضلا عن الدوافع و الذكاء .. إذ أن ذكاء الفرد يحدد شخصيته إلى حد ما .

لقد عانت الشخصية العراقية منذ بدء فجر التأريخ الكثير من التراكمات في تكوينها ، ففضلا عن المشكلات التاريخية التي عاشها العراق و قربه من منطقتي النزاع العالمي الفارسي - الروماني ، و بعد ذلك الفارسي - العثماني ، و بعده البريطاني - العثماني ، وصولا إلى الأمريكي و احتلال العراق .. عانت الشخصية العراقية الكثير و تحملت الكثير من المصاعب و العيش المضني .. كما تحمل العراقي قاداته المختلفين بحسب المراحل التاريخية و لكل منهم طريقته في إدارة الأزمات و قابليته في إدارة الشعب. و يأتي البحث الحالي باختصار شديد دراسة علمية لإمكانية البناء النفسي للشخصية العراقية بعد انسحاب المحتل الأمريكي من العراق ، و محاولة علمية لإنهاء جزء من معاناة العراقي و ما تحمله خلال السنوات الماضية من عمر الاحتلال و معاناته الكبيرة من هذا الاحتلال .. ماديا .. نفسيا .. اجتماعيا .. الخ من المشكلات التي جرّتها مرحلة الاحتلال فضلا عما سبقها من مراحل الحروب المتتالية من عام 1980 و حتى عام 2003 .. و التي للباحث معها وقفة أخرى ان شاء الله .

و البحث الحالي يبدأ بدراسة المشكلة ، فالإطار النظري ، و يعرّج على بناء الشخصية العراقية و محاولة استعادة تلك الشخصية ، ثم الاستنتاجات ، فالتوصيات و المقترحات ، و يأمل الباحث من الله عزّ و جلّ أن يوفقه في إتمام المطلوب منه بهذا البحث .

المبحث الأول : مشكلة البحث و أهميته:-



يعد علم نفس الشخصية من العلوم التي تهتم ببناء الفرد بناءا سليما من النواحي كافة ، و الناحية النفسية بشكل خاص ، اذ يعد البناء النفسي مهمة عسيرة بكل أبعادها بدءا بالفلسفة و الأهداف وصولا لبرامج البناء التي تتعدى كونها نظريات علمية على الورق ، الأمر الذي يجعلها على أرض الواقع حقيقة و يجعلنا نبحث عن البرنامج الحقيقي الذي يعيد بناء الإنسان العراقي بشكل حقيقي

إن ما حصل من تخريب للشخصية العراقية منذ أكثر من أربعين عاما من عمر العراق ، إن لم نقل ابعد من ذلك ، إذ أن الفرد العراقي منذ عام 1958 أضاع الكثير من الحقوق و لم يعرف واجباته الحقيقية .. لذا فقد الكثير من حقوقه ، و الأنكى من ذلك أنه أصبح نارا للحروب المتواصلة و تم تغيير قناعاته الشخصية و بناءه الفكري .

يرى الدكتور خلف الهيتي في دراسته للقيم بالصحافة العراقية عام 1976 ، ان القيم تدنت إلى ما تحت الصفر في وسائل التنشئة العراقية .. و كان هذا مؤشرا خطيرا آنذاك .. فإلى أين وصلت القيم بعد ذلك ؟

تعد الشخصية العراقية من الشخصيات التي تعتد بنفسها و ترى أنها الأعلى مقاما بين الدول ، و هذا لم يأت من فراغ بقدر ما هو نتاج الحضارة الكبيرة للعراق التي تمتد لأكثر من ثمانية آلاف عام من الآن .

ان الشخصية بمعناها العلمي عبارة عن تركيب نفسي يتألف من صفات مختلفة و هو يميل للانسجام و التوافق مع الثقافة الاجتماعية السائدة فكل إنسان يمتلك شخصية تميزه عن غيره من الناس (الوردي ، 2009، ص217). و الشخصية في علم النفس عبارة عن مجموعة من الأدوار يلعبها الناس بهدف التمكن من إدارة حياتهم .

لقد عانت الشخصية العراقية قرونا من القهر و الكبت و الحرمان .. فمن العوز و الفقر.. وصولا إلى الحروب المتتالية .. مرورا بالحصار مثال على ذلك حصار نادر شاه على الموصل و الحصار الأخير 1990 – 2003 . و ما آل إليه حال العراق بعد هذه السنوات جميعا ... إذ وصل إلى مرحلة الاحتلال الأمريكي بعد 9 / 4 / 2003.



تكمن مشكلة البحث الحالي في البحث عن الوسائل المساعدة في تأهيل الشخصية العراقية بما يضمن البناء النفسي الحقيقي . و إعادة تأهيل هذه الشخصية بما يرتب لإعادة عمرانها و الارتقاء بعمران البلد من خلال هذه الشخصية .

تبع أهمية البحث من ضرورة أن نجد المقتربات المؤدية إلى إعادة تأهيل هذه الشخصية بما تحمله من ارث فكري و تاريخي و ديني يساعدها على تجاوز الصعوبات .. و هذا يتطلب منا الأعداد لفلسفة سياسية .. تربوية .. علمية حقيقية تساعد الفرد العراقي على إيجاد نفسه وفقا لأهدافها و تحقيق تلك الأهداف و كل هذا لا يتم دون مساعدة عدد من الجهات الساندة تبدأ بالبيت وصولاً إلى الجامعات العراقية و المؤسسات السياسية و منظمات المجتمع المدني .

لقد عانى الفرد العراقي الكثير .. و جاء الاحتلال بعد 2003/4/9 ليرى هذا الفرد أنواع المشكلات بدءاً من كون المحتل لا يعي حقائق المجتمع العراقي وصولاً لعمليات الإذلال التي تعرض إليها الفرد العراقي على يد المحتلين سواء بالشارع أو عند تفتيش المنازل أو في نقاط التفتيش الرئيسة في المناطق الخ من أنواع و فنون التعامل السيئة التي جاء بها المحتل الأمريكي للعراق .

ان القيادة الأمريكية و بهدف الحفاظ على الإرث الإيديولوجي الأمريكي و الحفاظ على استمراريتها قوة عظمى في العالم سلمت التحكم بالسياسة العسكرية إلى الضباط غير القياديين (باسيفيتش، 2004، ص166)، الأمر الذي أدى إلى التعامل مع الشعوب التي احتلتها بطريقة همجية غير مهنية . كما أدى ذلك إلى عدم معرفة عادات و تقاليد و قيم و عقائد الشعوب التي تقوم أميركا بالإغارة عليها و احتلالها .

حدود البحث:-

يتحدد البحث الحالي بدراسة الحالة للشخصية العراقية بعد الغزو الأمريكي للعراق و المؤثرات التي أثرت عليها أثناء و قبل الغزو و احتلال العراق عام 2003.



الإطار النظري

المبحث الثاني

الشخصية:-

ان الشخصية مصطلح عام وشامل يعني البناء الخاص بصفات الفرد وانماط سلوكه وطريقته المتفردة في التكيف مع البيئة المحيطة به واسلوبه الخاص في التعامل مع نفسه ومع الآخرين، لذا يفترض ان يتضمن اي وصف لشخصية الفرد وصفا لمظهره العام، وطبيعة قدراته، ودوافعه وردود افعاله العاطفية، وطبيعة الخبرات التي مر بها، ومجموعة الاتجاهات والميول والقيم التي توجه سلوكه (محمود، 2001: 111-112).

وقد انصب اهتمام علماء النفس ليس فقط على دراسة الشخصية بل وضع نظريات خاصة بها تقوم بتفسير السلوك الانساني في اطار نظري منظم نتج عنها نظريات تمثل وجهات نظر مختلفة لكل منها مزاياه، ولكل منها عيوبها (لازاروس: 1989:13).

من الصعب تحديد مفهوم الشخصية بالمفهوم العلمي الحقيقي ، سوى أنها الغطاء أو ما اصطلح عليه القناع الذي يضعه الممثل الإغريقي على وجهه عند أداء الدور التمثيلي ليميز بين وجهه الذي قد يكون عبوسا أو ضاحكا و وجه الممثل الآخر الذي قد يكون مندهشا . . و في اللغة العربية الشخصية من شخص بفتح الشين و الخاء و الصاد ، و الشاخص مصدرها و هو سواد الشخص الآتي من بعيد . . و قد ظهرت عدة تعريفات للشخصية تتعدد بتعدد المدارس النفسية التي بحثت فيها لكنها خلصت إلى أنها : تكوين افتراضي يتمثل في السلوك و الفكر و الانفعال و المشاعر . (صالح ، 2012، ص175)

قياس الشخصية:-

إن قياس الشخصية قد تأخر كثيراً عن قياس الجانب العقلي، الذي يُعدُّ أحد تطورات القياس النفسي في بداية النصف الثاني من القرن العشرين تقريباً، وذلك بعد أن لاحظ مستخدمو مقاييس الذكاء أو القدرات العقلية إن الدرجات التي يحصل عليها الأفراد فيها لا تُعبر تعبيراً دقيقاً عن قدراتهم العقلية دائماً، بل إن هناك بعض المتغيرات غير العقلية تؤثر في أدائهم على هذه الاختبارات، وهي عموماً متغيرات مزاجية أو شخصية (فرج، 1980، ص34) (Anastasi،)



(1988, P.12) وقد بدأت عملية قياس سمات الشخصية بالتطور بعد أن أخذ ينظر للشخصية كما يراها الفرد وليس كما يراها الآخرون فقط، وان قياسها يقوم على ثلاثة افتراضات هي: فرض السمات المشتركة: أي وجود تراكيب متشابهة على المستوى الكيفي وليس الكمي فقط لدى جميع الأفراد، وهي قابلة للتدرج وإجراء المقارنات الكمية فيها بين الأفراد. فرض الطبيعة الكمية للسمات: أي وجود فروق فردية كمية يمكن تقديرها من خلال جمع المؤشرات التي تدل على السمة. فرض العلاقة بين الأداء والتركيب الداخلي: أي إن درجة الفرد على المقياس تعكس بعضاً من خصائصه الذاتية أو جانباً من التركيب النفسي الداخلي للفرد (الأنصاري، 2000، ص302-303).

وتقع مقاييس الشخصية عادة ضمن فئة مقاييس الأداء المميز التي لا توجد فيها إجابة صحيحة أو خاطئة، بل تتركز على معرفة الفروق الفردية في الأداء وليس أقصى الأداء كما هو في اختبارات التحصيل والذكاء والقدرات (ربيع، 1994، ص311). كما هناك أساليب أو طرائق متعددة يمكن استخدامها في قياس سمات الشخصية لعل من أبرزها المقابلة والملاحظة ودراسة الحالة والاختبارات أو المقاييس (فائق وعبد القادر، 1972، ص415) بيد أن أكثر هذه الأساليب استخداماً في قياس الشخصية هي المقاييس أو الاختبارات بأنواعها المختلفة، وذلك لسهولة إعدادها واستخدامها وإمكانية شمولها لمتغيرات أو مكونات عديدة للسمة المقاسة، وإمكانية تقنينها على عينات كبيرة من الأفراد (Sundberg, 1977, P.174).

لقد بدأ التفكير بدراسة الشخصية بطريقة علمية تجريبية منذ أواخر القرن التاسع عشر، ونشأ في علم النفس علم خاص يسمى علم الشخصية يدرس فيه الإنسان، مركزاً في الوقت نفسه على الفروق الفردية وعلى تشابهه مع غيره من الأفراد، ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ماهو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة، وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانباً على جانب، أو في تركيزهم على عنصر دون آخر، فبعضهم يؤكد في نظرياته على الغرائز والقوى الفطرية التي تحدد سلوك الفرد وتجعله حتمياً،



فيما يؤكد غيرهم على الجوانب الاجتماعية والتربوية في تفسير سلوك الفرد وإمكانية تعديله (دافيدوف، 1983، ص236).

وقد انعكس هذا الاختلاف على علماء النفس الذين يركز بعضهم على البعد الجسمي و هذه من النظريات القديمة في علم النفس ، حيث تحدد استعدادات الإنسان الجسمية والفطرية مسيرة حياته، ويعتقد بعضهم أن البعد النفسي هو الأهم حيث أن سلوك الفرد تحدده عوامل نفسية معقدة قد لا يفهمها ولا يعرفها الفرد نفسه. ويركز هؤلاء على الدوافع واللاشعور. كما يركز آخرون على البعد الاجتماعي والبيئة والتربية مؤكدين أن الإنسان نتاج مجتمعه، حيث يوجهون أصابع الاتهام في السلوكيات السيئة التي يقوم بها الأفراد إلى المجتمع، فهو في رأيهم، المسؤول الأول والأخير عن فساد الأفراد. و إلى هذا ذهب الكثير من علماء الاجتماع أيضا (شلتز، 1983، ص375).

لقد اختلفت النظريات النفسية في دراسة الشخصية كل حسب مدرسته التي ينتمي إليها ، و من الممكن لنا إلقاء نظرة على عدد من المدارس النفسية.. كالاتي :

التحليل النفسي Psychoanalysis Approach :-

ترى مدرسة التحليل النفسي و مؤسسها عالم النفس سيغموند فرويد ان الشخصية تتكون من ثلاثة منظومات رئيسة هي :

1. الهو : و هي منبع الغرائز و الملذات .
2. الأنا : و هذه تكون الجزء المسيطر على الأنا .
3. الأنا العليا : و تعد بمثابة الضمير الذي يسيطر على سلوك الفرد .

و بهذا يرى فرويد ان السلوك الإنساني حالة متعددة متداخلة بين هذه المنظومات الثلاث و لكل منها أهدافها و دوافعها المختلفة و المتعارضة و ما الشخصية إلا حصيلة المعركة المستمرة بين هذه المنظومات الثلاثة من أجل السيطرة عليها . فهي معركة بين الغرائز و الحاجات و بين القيم و العقائد و التي يقودها الضمير أخيرا للحصول على التطمين النفسي (From,1960,p245).

المنظور الاستعدادي The Dispositional Approach:



يرى أصحاب هذا المنظور أن الشخصية تكون مستقرة عبر الزمن و ثابتة عبر المواقف و تعزو النظرية الاستعدادية هذا الاستقرار الى خصائص و صفات في الشخصية ، و ان الفروق بين الأفراد في التعامل مع المواقف المختلفة كل حسب استعداده و قابليته و بناءه الفكري .

المنظور السلوكي The Behavioral Approach:

و ترى المدرسة السلوكية و مؤسسها واطسن ان علم النفس بشكل عام ، و علم نفس الشخصية بالذات من الممكن ان يثبت نفسه علما قائما بذاته إذا حدد نفسه بدراسة السلوك الملاحظ او السلوك الظاهري و بالتالي سيخرج من نطاق التنظير إلى نطاق العلم الإحصائي الدقيق ، و يؤكد أصحاب هذه المدرسة ان السلوك عملية تعليم و تعلم و لا تخرج عن هذا النطاق . (Edward,1978,p465)

النظرية المعرفية Cognitive Theory:

يرى أصحاب هذه النظرية ان السلوك كله عبارة عن بنى معرفية و مجموعة من العمليات العقلية المتمثلة بالإدراك عن طريق الحواس و التمييز و التعرف و الخيال الذهني و بالتالي فمن الممكن لنا دراسة الشخصية من خلال فهم و تفسير و التنبؤ بالسلوك . السلوك العام للمجتمع و سلوك الفرد الخاص . (صالح ، 37،2010)

نظرية العقل الجمعي Collective Mind Theory:

يعد رائد هذه النظرية عالم النفس كارل يونغ و هو يرى ان بناء الشخصية يتم ضمن ما يتم به العقل الجمعي و هذا العقل قد ورثناه من الأسلاف كما ورثنا صفاتنا الوراثية و ألوان البشرة و العين ، و يرى بهذه النظرية أننا نرث السلوك كما نرث القيم و العادات و التقاليد من السابقين لهذا تبقى عادات الشعوب و تقاليدنا على حالها رغم مرور الزمن عليها و تغير الوقت . (عدس،1986،ص189)

ونحن في دراستنا للشخصية نعتمد على الواقع ، و نقيم أفعال الفرد وفقا لرؤيته سواء أكانت نتيجة تأثير الوراثة والفطرة، أو تأثير البيئة الاجتماعية والظروف، ويحق لنا أن نستنتج ، مناقشة في الشخصية العراقية بحكم نقدي منفصل نقدمه بعد دراستها أو تحليلها.



ومادامت دراسة الشخصية هي تحليل لعناصرها، فيجب أن نعرف كيف قامت الحروب المختلفة بالتأثير في الشخصية. و هي ضمن ما يتضمنه بحثنا الحالي :

فالعراق من الدول ذات التاريخ الكبير منهجا و فلسفة حياتية و هو من أقدم الدول في الأرض العربية تأريخا و كيانا .. لذا كان لزاما علينا أن نلتزم منهجا علميا في دراسة الشخصية لدراسة أهل العراق ، و هنا يرى الباحث أن نظرية عالم النفس كارل يونغ في (العقل الجمعي) من النظريات التي يجب أن تعتمد في دراسة الشخصية العراقية ، اذ يرى كارل يونغ .. أننا نرث شخصياتنا و سلوكنا و قيمنا كما نرث ألوان بشرتنا و جيناتنا بشكل عام.

مقومات الشخصية:-

- البعد الجسمي: و يعنى هذا البعد بعدد من المتغيرات في الشخصية الإنسانية منها شكل الإنسان وطوله أو قصره، وحسنه ووسامته أو دمامته، واستدارة وجهه أو استطالته وبروز أنفه أو صغره وطول عنقه أو قصره، وبدانته أو نحافته، ولون بشرته وعينه وشعره وأسنانه، ونظافته أو قذارته، ورائحته الطيبة أو الكريهة، ونعومة بشرته أو خشونتها، وعذوبة صوته او قبحه ونوع ثيابه وجدتها أو رثائتها وبين هذا أو ذاك يكون أواسط الناس أجساما. و هذه كلها عوامل خارجية .. إلا أن ما يهمنا هو البناء النفسي الحقيقي للشخصية ، و منه نذهب الى ما ذكره عالم النفس (ماسلو) في تبنيه لنظرية الحاجات و الهرم الذي وضعه للحاجات الإنسانية ، و يعتمد هذا الهرم على : الحاجات الأساسية الجسمية ، و الحاجة إلى الأمن ، و الحاجة إلى تحقيق الذات ، و الحاجة إلى توكيد الذات فالوصول بعد ذلك إلى الحاجات الأعمق و منها الحاجة إلى الإبداع .. و الوصول إلى التفكير بالمستويات الأرقى من المستويات الاعتيادية لعامة البشر ..

- البعد النفسي والاجتماعي: ويعني علماء النفس بالبعد النفسي الجانبين العقلي والانفعالي الوجداني، وبالجانب الاجتماعي التربية والبيئة، ولكن هذه الأبعاد متداخلة فيما بينها يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر، والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه.

1. البيئة الطبيعية والاجتماعية: فهي تؤثر في طباع الفرد وسلوكه وأخلاقه فالبيئة الصحراوية تختلف عن الجبلية، وبيئة المدن غير بيئة الريف، وبيئة الأسرة المتمسكة بالقيم تتميز عن غيرها.... و هكذا.



2. الذكاء: هو المظهر العقلي للإنسان، وهو فطري وراثي ولكن له أثرا كبيرا في نجاح الإنسان.
 3. الثقافة: نتاج رقي المجتمع وعصارة حضارته، وخلاصة مثله وقيمه ومحك تقدمه وتخلفه، وحظ الناس منها يختلف من شخص إلى آخر، فهناك المفكر والمثقف والمتعلم ونصف المتعلم والأمي والجاهل.
 4. المستوى الاجتماعي: من الفقر والغنى وموقع الشخصية في السلم الاجتماعي والوظيفي والطبقي.
 5. الجانب الانفعالي الوجداني: هو الجانب الثاني من المظهر النفسي. (الجانب الأول هو الذكاء) وهو أعقد الجوانب وأكثرها غموضا في شخصية الإنسان إذ يشمل سماته الوراثية الأخرى غير العقلية كخفة الروح أو الظل والمزاج والطباع وما يصدر عنها من عواطف وانفعالات ودوافع.
- و ما يهمننا في الموضوع الحالي للبحث هو كيفية بناء الشخصية العراقية بعد الانسحاب الأمريكي ، و ما هي التأثيرات النفسية التي عاشتها هذه الشخصية ، و ما هو المطلوب في المرحلة الحالية لإعادة ترتيب البناء النفسي للشخصية العراقية .
- (الأعمشي، 2002، ص195)

المبحث الثالث

بناء الشخصية العراقية:-

الشخصية العراقية .. لم تكن وليدة اليوم أو بنت حاضرها ، إنما هي امتداد لما يزيد على السبعة آلاف عام من الآن لذا علينا التنبه لضرورة الاهتمام ببنائها بما يرضي الله جل و علا و يساعد على إعادة تأهيلها تأهيلا يتماشى و التطور العلمي الحاصل في مجالات المعرفة كافة و منها علم نفس الشخصية و الصحة النفسية ، و اذ أن الأبعاد السياسية لموضوع تدعونا إلى الاهتمام بهذه الشخصية في المرحلة التي يتضمنها البحث الحالي ، أي لما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق .. إلا أنه من المفيد لنا العودة للتأريخ و أخذ الدروس منه بهدف الوصول للحالة المثلى في البناء السليم لهذه الشخصية ، فمنذ تأسيس الدولة العراقية في العصر الحديث و تحديدا في 23 آب 1921 عانت الأمرين إذ تأسست الدولة العراقية في ظل الاحتلال البريطاني



.. مروراً بالحكم الملكي ، و مجيء الحكم الجمهوري بما جاء به من تناقضات و دماء متواصلة طيلة أكثر من خمسين عاماً من حكم العراق تخللتها الحروب و الصراعات الفكرية و انعدام الراحة و الأمن (كل ذلك كان أساساً في تخريب الشخصية العراقية ...) وصولاً إلى الاحتلال الأمريكي عام 2003 ، والأُنكى من ذلك ما تلاه من إشكالات سياسية .. اجتماعية .. فكرية .. نفسية . أدت للكثير من الأمراض في الشخصية العراقية و التي تحتاج منا إلى جهد كبير و برنامج علمي يؤهل إعادة بناء الفرد العراقي .

ان ما حصل في 2003/4/9 .. و ما تلاه من غزو للعراق و تعامل لا أخلاقي من قبل القوات الأمريكية تجاه المواطن العراقي .. العراقي المعتد بشخصيته !! ذو الإرث التاريخي و الحضاري و العقائدي .. المواطن ذو التأريخ العريق بالفكر و الأدب .. صانع الحضارة الأول .. له دور كبير في اهتزاز صورة الشخصية لدى الفرد العراقي .
(الحلبي، 2009، ص155)

و ما عاشه الأطفال من ضربات جوية وصلت للآلاف و من كافة جهات الأرض .. كما كان للإشاعات دور كبير في هز الشخصية العراقية .. و ما عانتها العوائل العراقية أيام التهجير و الحرب الطائفية بين عامي 2006 – 2007 ، و التفجيرات و الرعب الذي تبثه بين العوائل العراقية .. كل هذا و غيره من التناحر بين السياسيين و المشكلات التي أدت إلى ما صارت إليه أوضاع العراق .. فضلاً عن الاعتقالات العشوائية التي قامت بها القوات الأميركية أثناء تواجدها في العراق و ما تبثه من إذلال للشخصية العراقية ... ناهيك عن دور البث الفضائي و مواقع الإنترنت في تصوير الحالة العراقية و ما آل إليه الوضع بالعراق .. هذا كله أدى إلى تشويه قد يكون متعمداً من بعض الجهات السياسية العربية و العالمية ..

لقد بدأ الاحتلال الأمريكي بعد سقوط نظام صدام فعلياً و دخول بغداد من قبل القوات الغازية في 2003/4/9 .. تلا ذلك :

أعمال النهب .. التخريب .. الحرائق .. تهديم التماثيل الفنية و سرقة الكثير منها .. تفجيرات دموية طالت كل شبر من بغداد و لم تسلم منها ناحية أو قرية من أرض العراق .. التفتيش المستمر للبيوت العراقية .. اعتقالات طالت الكثير من العوائل .. القتل الجماعي الذي مارسه الأمريكان ..



هجرة الكثير خارج العراق .. . الخ مما عاشه العراقي في تلك المدة .. و إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن البعض من المواطنين كانوا أطفالا بعمر (10) سنوات فهم الآن بعمر العشرين عاما أو ما يزيد عن ذلك .. فعليهم تقوم إدارة البلد و القيام بواجباته .. من هنا كان لزاما علينا البحث في إعدادهم إعدادا يتلاءم و متطلبات نجاحهم و بنائهم الفكري السليم .
(صالح، 2012، ص224)

و لسنا هنا بصدد دراسة السلبيات فقط .. و إنما تأشير الايجابيات التي كان منها مثلا : رفع القدرة الشرائية لشرائح كبيرة من أبناء المجتمع العراقي ، تأسيس الدولة وفقا لنظام انتخابي يؤسس للديمقراطية (رغم التحفظ عليه بعدّه تجربة فنية و تحتاج إلى المزيد من النضج و الترتيب كي تصل إلى ما يطمح إليه الشعب العراقي) ، تأهيل المؤسسات التربوية و العلمية بعد الخراب الذي طالها لعقود طويلة ، إعادة بناء الجيش ، تأهيل بعض البنايات و المساحات في العراق ككل ، ضخ النفط العراقي في السوق العالمية ، العودة إلى الجامعة العربية و ترؤس العراق لقمة عربية ببغداد ، و غيرها الكثير من المنجزات الحضارية التي منها مثلا القيام باستضافة عاصمة الثقافة العربية ببغداد التي حرمت منها طوال أكثر من عقدين من الزمن ظلما .
البناء النفسي للشخصية العراقية :-

كما أسلفنا فقد أجمع المختصين في التربية و علم النفس على أهمية إعادة التأهيل و التنظيم للمنظومة النفسية العراقية .. ان الحروب المتوالية منذ عام 1980 و حتى عام 1988 ، تلتها حرب احتلال الكويت عام 1990 - 1991 ، تلاها الحصار الممتد منذ عام 1990 حتى عام 2003 ، فضلا عن الحرب الأمريكية و غزو العراق عام 2003 .. سبق ذلك الضربات المتتالية على العراق عام 1992 ، 1993 ، 1994 ، 1998 ، و التي سميت بأسماء مختلفة فضل عن تحديد خطي الطول و العرض للطيران العراقي و تفتيش مستمر عن أسلحة الدمار الشامل طال حتى المواقع التي كانت تسمى حينئذ المواقع الرئاسية و ما عاناه الشعب العراقي من حالة الإذلال و انتهاك سيادة البلد .. و ما عانته العوائل العراقية من شظف العيش و الفقر .. و ما عاشه الجنود الذين عادوا من الكويت مشيا على الأقدام .. و ما جرى أثناء ذلك من قتل و ترويع .. و ما عاشه العراقي أثناء الحرب العراقية الإيرانية و الصواريخ الإيرانية التي كانت تصل إلى



العاصمة .. فضلا عن الإحساس بالتجاهل الذي يعيشه العراقي على الحدود العربية .. و ما فرض من غرامة تصل **400000** دينار لسفر المواطن العراقي خارج العراق و تحديد الكفاءات العلمية من السفر ... و غيره من الإجراءات الأخرى .. كل ذلك .. و غيره أدى إلى تصغير صورة العراقي أمام نفسه ... و كل هذا ليس ضمن بحثنا الحالي انما هو مقدمات لما آل إليه الوضع في الشخصية العراقية .

ان دراسة الحالة تضعنا أمام التساؤلات الآتية :

1. هل تنطبق نظريات علم النفس على الشخصية العراقية ؟
2. كيف نستطيع إعادة تأهيل الشخصية العراقية ؟
3. ما هو البرنامج العلمي الذي يقدم إعادة التأهيل للشخصية العراقية ؟
4. هل تستطيع القيادات العراقية الوصول بالشخصية العراقية إلى بر الأمان ؟
5. ما هو دور العائلة العراقية في إعادة التأهيل ؟
6. دور المؤسسة التربوية العراقية في إعادة التأهيل .

و للإجابة عن هذه التساؤلات يرى الباحث أن نظريات علم النفس تبقى في حدود تفسر أنماط و سمات الشخصية العراقية ، إذ أن جميع النظريات وضعت في مجتمعات غربية لا تنطبق عليها قواعد الشخصية العربية ، و لا تتماشى مع الواقع العراقي ، إلا أن بعض هذه النظريات يستطيع الباحث النفسي أن يأخذ منها ما ينفعه و يترك ما لا ينفعه حسب الحالة المدروسة و طبيعتها .

أما السؤال الثاني و الثالث . فهناك برامج من الممكن لنا أن نعمل عليها لإعادة تأهيل الشخصية العراقية و لنا أن نعمل على برنامج عراقي للتأهيل يعمل وفقا لعقائدنا و أخلاقياتنا و مبادئنا و ديننا كي نصل بالشخصية العراقية إلى المطلوب من إعداد بما يخدم تطور و بناء هذه الشخصية و مواكبتها للتطور العالمي في هذا الميدان .

و بإمكان القيادات العراقية أن تساعد في بناء الشخصية العراقية من خلال الوصول إلى فلسفة عراقية موحدة فكريا و أهدافا و غايات .. هدفها بناء العراق الواحد الموحد ، و بالتالي بناء الإنسان العراقي و محاولة نسيانه ما تعرض له من إساءات على يد القوات المحتلة .. و إيجاد



الوسائل المساعدة لتهيئة أجواء الثقة بين أفراد البلد الواحد . كما عليها العمل على بناء و تأهيل كل ما تهدم في العراق منذ أكثر من ثلاثين عاما ، فضلا عما تهدم من بناء و عمران في السنوات التي أعقبت الاحتلال الأمريكي .

أما عن دور العائلة العراقية فإنه الدور الأكبر في تربية الطفل منذ مرحلة متقدمة من حياته و قبل أن يتعلم و يدخل مرحلة الدراسة ، وصولا إلى تهيئته للتعلم و بعد ذلك تأخذ المدرسة دورها في تربيته .. ان العائلة لها ان ترتب ذوق الطفل و تنمي اعتزازه و ثقته بنفسه و تحاول إعطاءه دورا داخل البيت رغم صغر هذا الدور إلا ان لكل عمر دوره المؤثر في شخصية الفرد .

دور المؤسسة التربوية في بناء شخصية الطالب يتمثل في الآتي :

- الأعداد لفلسفة تربوية تسلط الضوء على اتجاه معين .
 - وضع الأهداف التربوية العامة .
 - الاهتمام بالمنهج الدراسي القائم على تطوير العقل و بناء الشخصية .
 - الاهتمام بما يدفع باتجاه التفكير الحر بهدف مساندة التطور العالمي .
 - أهمية دور مؤسسات المجتمع المدني في التعاون مع وزارة التربية لبناء المجتمع .
 - التعاون بين التربية و التعليم العالي بهدف رفد المؤسسة التربوية بالأبحاث المساعدة على النهضة الجدية بالشخصية العراقية .
 - التأكيد على دور المعلم في رسم السياسة العلمية و التربوية .
- ان الفلسفة التربوية ضرورة قائمة في تحديد أولويات المجتمع ، و هي أساس سياسة البلدان .. من هنا علينا أن ننتهج فلسفة محددة من خلالها يتم إعداد المناهج العلمية و الدراسية .. كما يتم من خلالها منهاج بناء الإنسان . (الكرمي، 2008، ص67)
- و يتم بناء برنامج الشخصية العراقية من خلال الآتي :
- 1. في المرحلة الابتدائية:-**

التعريف بالقيم التربوية و العقائد و القيم من خلال الصور المتحركة و القصص المصورة ، كما يمكن أن يتم تضمين المفاهيم التربوية و بناء الشخصية من خلال الأغاني و الأناشيد ، و لمعلم الرسم أن يعلم الأطفال من خلال برامج الرسم المنهجي الموضوعي . كما يستفاد من



السفرات العلمية و السفرات المدرسية في بناء شخصية الطالب ، و يمكن للتربية أن تعدّ المخيمات الكشفية التي من خلالها يهيئ الطالب ليكون فردا صالحا في المجتمع .
(Bernhard,2007,p345)

2. في المرحلة الثانوية:-

في هذه المرحلة تتضمن إعداد الطالب وفقا للقيم التربوية الأعلى شأنًا و تعليمه و تربيته يتم وفقا لمبادئ موضوعية علمية تبدأ من القصائد في مادة اللغة العربية و تضمينها القيم التي تبني الشخصية ، كما يمكن للمنهج المدرسي أن يتضمن قيما أخلاقية تساعد في بنائه الفكري و النفسي و من الممكن تضمين ذلك في مناهج التربية الإسلامية و التاريخ و كذلك في التوجيه التربوي الذي يقوم به المرشد التربوي .

(Gerard,2010,p450)

3 . في المرحلة الجامعية:-

في هذه المرحلة تبدأ تقريبا تتضح ملامح الشخصية بشكل عام .. لذا يقع على عاتق الأستاذ الجامعي الدور الأكبر رفي بناء الطالب علميا و تربويا و نفسيا .. فهنا سيبدأ الطالب إعدادا جديدا في تخصصه العلمي من خلاله يتم توجيهه مهنيا .. و كان من نتائج ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق أن اتخذت وزارة التعليم العالي العراقية خطوة الإرشاد التربوي في الجامعات العراقية .. و هذا بحد ذاته إذا تم تفعيله سيكون قادرا ، على إعداد الشخصية العراقية الحقيقية القادرة على إدارة دفة المجتمع نحو بر الأمان . و بإعداد هذه الشخصية سيتم إعداد مجتمع مؤهل بشكل سليم .. إذ يكون الطالب في هذه المرحلة بأولى خطواته لتكوين الأسرة و بداية استقلالته ، لذا من الأجدى بنا أن نوجهه في هذه المرحلة لبناء الشخصية بشكل علمي سليم .

و قد يبدر تساؤل مفاده !!! و ماذا عن الذين هم خارج التعليم و التعليم الجامعي؟؟ وللجواب على هذا التساؤل .. إن هذه الفئة من المجتمع تحتاج لوحدها إلى قدر كبير من الجهد على منظمات المجتمع المدني و بمساندة القائمين على شؤون الحكم أن ينظروا نظرة جدية للموضوع ، إذ تعد هذه الفئة محرومة و تشعر بالحيث و الظلم فضلا عن حقيقة مهمة أخرى هي أن الكثير منهم نجدهم خارج العمل و يعيشون ببطالة و فراغ كبير .. لذا فالجهد معهم يجب أن يكون مضاعفا و على المؤسسات النفسية و الصحية و التربوية و العلمية إضافة لجهد الدولة الرسمي و



القانوني ، و مساعدة كل الجهات الساندة يقع على عاتقهم مهمة بناء هذه الفئة من أبناء المجتمع و النهوض بها .. كما أن دستور جمهورية العراق يكفل لهم الحق في كل شيء يضمن مستقبلهم و أمنهم الصحي و النفسي .

دور المجتمع العراقي في بناء شخصية الفرد: -

عندما نتحدث عن الدور المجتمعي و بناء الشخصية .. لا بد لنا من العروج على تعريف المجتمع : و هو عبارة من الأفراد تضمهم رقعة جغرافية واحدة و لغة مشتركة و أهداف و عقائد و قيم واحدة .. من هنا فدور المجتمع بكافة مؤسساته كبير في بناء الشخصية العراقية ، و يتركز هذا الدور مجتمعيا في ما يسمى مؤسسات التنشئة الاجتماعية و هي كثيرة ، تبدأ بالمؤسسات الحكومية و تنتهي بمؤسسات المجتمع المدني و المنظمات الساندة لها ، و التي من الممكن إيجازها بالآتي :

1. المدرسة : و يقع عليها العبء الأكبر بدءا بتنمية الأطفال و بناء شخصياتهم بشكل سليم وصولا إلى تعليمهم العلم و إيصالهم الى مواقع متقدمة في الحياة .
2. وسائل الأعلام المرئية و المسموعة : مع أننا في الوقت الحالي من الصعب علينا التحكم بوسائل الأعلام بوجود هذا الكم الهائل من الفضائيات و الوسائل .. إلا أننا نستطيع قدر الإمكان السيطرة على وسائل الأعلام الحكومية و إرسال الرسائل العلمية منها إلى المواطن و التي تساهم في بناءه الفكري و النفسي . (الحسيني، 2005، ص7)
3. وسائل الأعلام المقروءة: الصحف و المجلات و لها دور مهم في بناء الشخصية و الصحة النفسية للمواطن . (مصطفى، 2010، ص6)
4. دور العبادة : و لدور العبادة الإسلامية و المسيحية و غيرها الدور الأكبر في نشر الوعي النفسي و الصحة النفسية للمواطن بشكل عام .
5. النوادي الاجتماعية و الرياضية: إذ أنها تحتوي عددا كبيرا من الأفراد و لها دور في نشر الوعي المجتمعي .. إن التزامها أفراد و اعين من المجتمع سيكون لها الدور الأكبر في بناء الشخصية العراقية بالعصر الحديث .
6. منظمات المجتمع المدني : و لها دور كبير في توعية الناس و تثقيفهم و بناء نفسياتهم .



7. قوى الأمن و الجيش : قد يستغرب من يقرأ هذه الفقرة و يتساءل؟؟ و ما دخل القوات الأمنية بهذا الموضوع ؟ ان احترام المواطن و احترام حقوقه أثناء التفتيش أو أثناء إجراء التحقيق له دور كبير في البناء النفسي و من يتعامل معهم من القوات الأمنية عليه أن يعي هذه الحقيقة الغائبة عن فكر الكثيرين .

الاستنتاجات:-

1. إن الشخصية العراقية بحاجة إلى الرعاية النفسية.
2. يجب على الجميع العمل على محو آثار السنين 1980 .. و حتى الآن .
3. على المؤسسات التربوية العراقية إيجاد الفلسفة التربوية الصحيحة.
4. لمؤسسات المجتمع المدني دور كبير في بناء الشخصية العراقية الجديدة.
5. على رجال الدين أن يأخذوا دورهم في البناء النفسي للشخصية العراقية.
6. للمدارس دور في البناء العقلي و النفسي للطلبة العراقيين .
7. الجامعة هي المؤسسة الأولى في البناء المهني و التوجيه النفسي و بناء الشخصية العراقية الجديدة.
8. على المؤسسات الإعلامية الرسمية و غير الرسمية دور كبير في بناء الشخصية العراقية .
9. يجب ان تتضمن الأهداف التربوية ما يساعد على إعادة بناء الشخصية العراقية.
10. الدور الكبير للقوى السياسية و الأمنية في إعادة الثقة للشخصية العراقية و البدء بإعدادها لقيادة المجتمع نحو بر الأمان .

التوصيات:-

1. بناء الأهداف التربوية العراقية المساعدة على تأهيل الشخصية العراقية.
2. إعداد المنهج الدراسي المتضمن صوراً مشرقة لقيادات عراقية و تاريخية.
3. العمل على التعاون بين المدرسة و البيت لأعداد الشخصية العراقية الجديدة.
4. التعاون بين المؤسسات الحكومية و دور العبادة في التأسيس لخطاب أخلاقي علمي قادر على بناء العراقي الجديد .
5. التعاون بين المؤسسات الحكومية و مؤسسات المجتمع المدني لبناء الشخصية العراقية.



6. ضرورة اهتمام القوات الأمنية و العسكرية و دورها في احترام كيان الفرد العراقي.
 7. الوقوف عند الفلسفة التربوية و ضرورة إيجاد الفلسفة التي تربي المواطن العراقي بشكل سليم بدنيا و نفسيا و من ناحية الشخصية و الصحة النفسية .
- المقترحات:-
1. التعاون بين المؤسسة الحكومية و المدارس و الجامعات العراقية لبناء المنهج الذي يراعي بناء الشخصية السليمة .
 2. إعداد المواطن العراقي من خلال العمل على إدخاله دورات تقييمية للسلوك و العمل على زجّه في مشاركات خارج العراق للاطلاع على الثقافات المختلفة .
 3. إعداد المحاضرات المشتركة بين المؤسسات الرسمية و مؤسسات المجتمع المدني و التي تساعد ببناء الشخصية العراقية و على كافة أنحاء العراق .
 4. العمل على خطاب ديني مشترك بين المذاهب الإسلامية ، و كذلك بين الأديان المختلفة بهدف إيجاد المشتركات التي تساعد في بناء الشخصية العراقية .
 5. العمل على إعداد البرامج العلمية و النفسية التي تبث في وسائل الإعلام المختلفة و من خلالها تساعد في بناء الشخصية العراقية .
 - 6 . لمواقع التواصل الاجتماعية الحديثة التي ابتكرت عبر الشبكة الدولية للمعلومات الدور الأكبر في بناء الشخصية و يتم ذلك من خلال إعداد البرامج العلمية المعتمدة و الخاصة بالبيئة العراقية .
 7. إعداد برامج تثقيفية عراقية تبدأ بالأطفال و لا تنتهي في عمر محدد بهدف إعادة الثقة للإنسان العراقي الجديد .



المصادر العربية: -

1. الأعظمي ، محمد حسين (2002)، بناء الشخصية ، دار الفكر ، عمّان .
2. الأنصاري، عبد العظيم (2000)، قياس الشخصية ، دار النهضة المصرية، القاهرة.
3. باسيفيتش، أندرو (2004) ، الإمبراطورية الأمريكية، الدار العربية للعلوم ، بيروت.
4. الحسيني ، وعد الله (2005)، الأعلام و الشخصية ، بحث منشور في مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة الإسكندرية ، العدد (35) .
5. الحلفي ، علي عبد الله (2009) ، الشخصية و قياسها النفسي، مطبعة دار الأمل ، لبنان.
6. دافيدوف، لندا.ال (1983)، مدخل إلى علم النفس ، ترجمة: سيد الطواب و آخريين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
7. ربيع ، حسني محمد (1994)، بناء الشخصية ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
9. شلتز، دوان (1983) ، نظريات الشخصية ، ترجمة : عبد الرحمن القيسي و حمد دلي الكربولي، مطبعة جامعة بغداد .
10. صالح ، قاسم حسين (2010)، الشخصية العراقية بين المظهر و الجوهر، دار ضفاف ، بغداد ، العراق .
11. صالح ، قاسم حسين (2012) ، إشكالية الناس و السياسة في المجتمعات العربية من منظور سايكولوجي، دار ضفاف، بغداد ، العراق .
12. عدس ، عبد الرحمن ، و محي الدين توك (1986)، المدخل إلى علم النفس ، دار الفكر، عمّان ، المملكة الأردنية الهاشمية .
13. فائق ، عبد الكريم ، و عبدالله عبد القادر (1972)، بناء الشخصية المصرية بعد
14. نكسة 1967، مجلة كلية الآداب، العدد (12) ، جامعة القاهرة .



18. فرج ، صفوت (1980) ، قياس الشخصية ، دار النهضة المصرية ، القاهرة .
19. الكرخي ، باسم محمد (2008) ، الأعلام و بناء الإنسان ، دار صادر ، لبنان.
20. لازاروس، و(1989)، قياس الشخصية ، ترجمة : فرج محمد فرج ، دار الفكر العربي ، مصر.
21. محمود ، عبد العظيم (2001) ، الشخصية و قياسها ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.
22. مصطفى ، يوسف كامل(2010)، علم نفس الشخصية بين التنظير و القياس، مطبعة دار
23. المعرفة ، الكويت .
24. الوردی ، علي (2009) ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، دار و مكتبة دجلة و الفرات
25. ، بيروت ، لبنان .
26. المصادر الأجنبية: -

1. Anastasi,S ,(1988),Personality,McGer&Hill,NewYork,USA.
2. Edward,W,(1978),Psychology,Harper&Row publisher, New York,USA.
3. From.E,(1960),Escape From Freedom , Macalone Publishing, New York,USA.
4. Gerard.W(2010) Personality , Macmillan Publishing, NewYork,USA.
5. Sundberg.R(1977), Introduction to Psychology, McGer&Hall, New York, USA